9- بناء سور الصين العظيم (214 ق.م)

Building The Great Wall Of China (214 B.C)

منذ زمن قديم ، كانت بلاد الصين مقسمة إلى ممالك وولايات صغيرة كثيرة العدد ، وكان لكل إقليم أو ولاية حاكم مستقل بالحكم فيها . وكانت ولاية «تسين Tsin» ، لأسباب ما ، معرضة لهجوم الولايات الأخرى هجمات متتالية على مدار زمن طويل . ومن خلال تمرس أهل ولاية تسين بأعمال الحرب والقتال ازدادت لديهم المقدرة الحربية التى جعلتهم يستطيعون أن يخضعوا لنفوذهم كثيرا من الأقاليم والولايات من حولهم حتى بسطوا سلطانهم فوق كل أراضى بلاد الصين . ولم يكتف أهل ولاية تسين بذلك ، بل خطط ملكهم «شين هوانج تى Shin Huang Ti» للقيام بعمل كبير ؛ ليحمى بلاده من هجمات «التتار The Tartars» البرابرة الذين كانوا قد دأبوا على مهاجمة بلاده من الشمال .

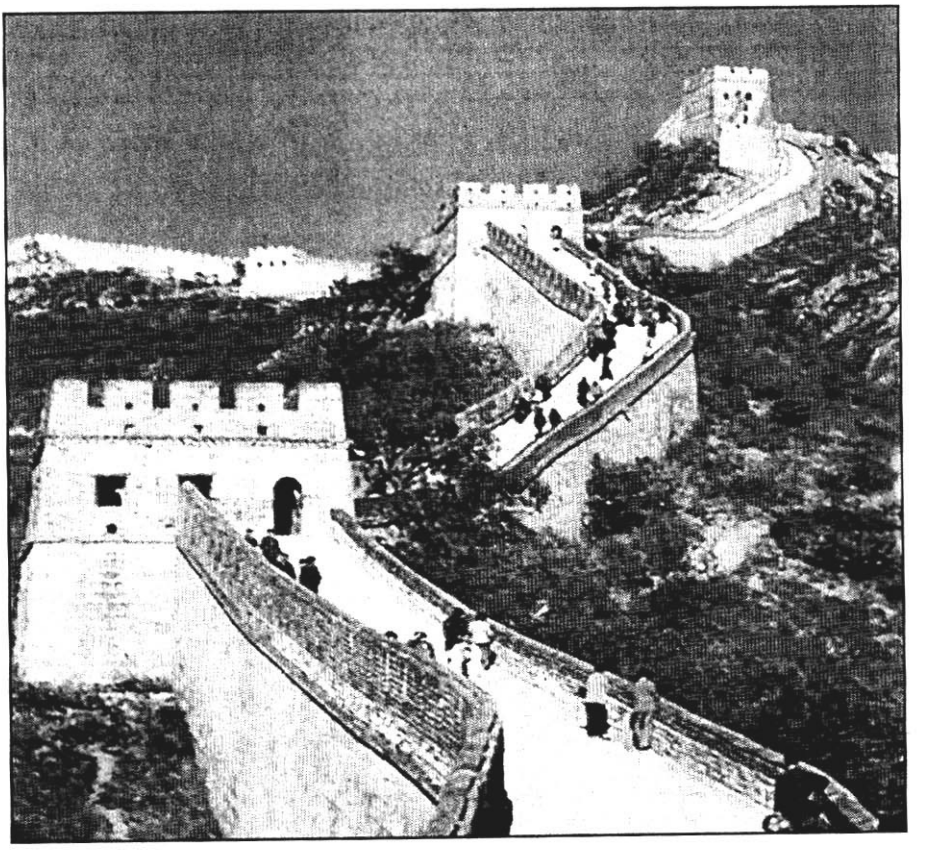

وفى عام (214 ق.م» كانت أجزاء صغيرة من سور الصين قد تم بناؤها بالفعل، واستمر البناء حتى بلغ طوله (740 ميلا) فى حياة الإمبراطور «شين هوانج تى » ، ويقال : إنه كان يجعل ثلث سكان مملكته يعملون فى بناء السور ويعمل باقى الشعب فى أعمال أخرى تستلزمها الحياة .

وكان ارتفاع السور يصل إلى عشرين قدما ، وهو مشيد بصفة أساسية من طين الأرض المغطى من جوانبه بالصخور الجرانيتية الصلبة . وكان فى السور ممرات ذات أبواب يبلغ اتساع كل منها خمسة عشر قدما ، وقد تم تزويد كل منها بمنارة مربعة الشكل فوق برج مرتفع تشتعل فيه النيران المتوهجة التى يرتفع منها اللهب لكى يضىء ما حولها ، ولكى يوفر التحذير من أى هجوم للعدو. وعندما اكتمل بناء السور بلغ طوله (1400) ميل وكان يمر فوق جبال و وديان وأنهار ، وبذلك كان اكتمال ذلك السور عملا هندسيا دخل سجلات التاريخ .

ولا يزال هذا السور يشكل الحد الشمالى والشمال الشرقى للصين حتى اليوم ، ولا يزال يحمى شمال الصين وشمال شرقها من الغزو الخارجى . ولقد كفل ذلك السور الحماية لطرق التجارة القديمة إلى وسط آسيا حتى أوربا ، ولعب دورا مهما فى الحروب على مدار الزمن ، وظلت أهميته موضع اعتبار حتى احتلال ميناء بور آثر سنة 1905 .

10- غزو يوليوس قيصر لبريطانيا العظمى (55-54 ق.م)

Julius Caesar Invasion of Great Britain (55 - 54 B.C)

بعد أن سيطر جيش يوليوس قيصر على بلاد غاليسيا (الغال Gual)(فرنسا الحالية) اقترب على رأس جيشه من «القنال الإنجليزى The English Channel» واتجه نحو الجزيرة البريطانية التى كان الرومان لا يعرفون عنها أى شىء ، ولا يعرفون أى شىء عن سكانها من القبائل البربرية Barbaric Tribes أو عن قساوستها الوثنيين «الدرويديين Druids» ..

وفى اليوم السادس والعشرين من شهر أغسطس سنة (55 ق.م) أبحر يوليوس قيصر على رأس جيشه وعبر الممر المائى الضيق ، وبعد قتال قصير الأمد على شاطئ مقاطعة «كنت Kent» نجح يوليوس قيصر فى أن يرسو بجيشه فوق الأراضى البريطانية ..

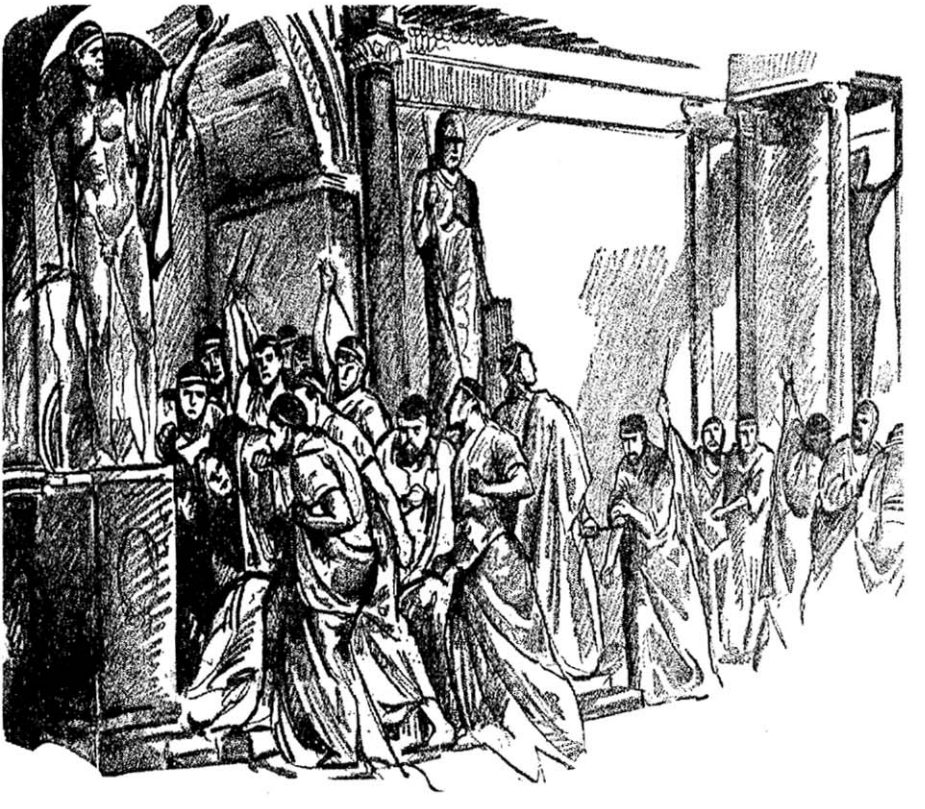

وبعد مضى أيام عديدة دمرت رياح عاتية معظم السفن فى أسطوله البحرى، وتضاءل بمضى الأيام عدد جنوده أيضا مما اضطره إلى العودة إلى الأراضى الفرنسية.

وفى ربيع العام التالى ، تمكن يوليوس قيصر من إعداد (800) سفينة وخمسة فيالق من جنود المشاة ، وألفى فارس ، ورست قواته مرة أخرى فوق الشاطئ الإنجليزى . وبالرغم من أنه قد استطاع أن يعبر على رأس جيشه «نهر التايمز The Thames River» ، فلقد كان تقدم جيشه فوق أراضى الضفة الأخرى من النهر بطيئا كل البطء من جراء المقاومة العنيفة الباسلة للقبائل البريطانية «Britons» تحت قيادة زعيمهم «كاسيفالانوس Cassivellanus» ، وبفضل استخدامهم الجيد لمركباتهم الحربية التى كانت تجرها الجياد القوية . وفى شهر سبتمبر كان يوليوس قيصر مضطرا إلى التراجع عن مساحات شاسعة من الأراضى التى فرض على أهلها دفع الجزية إلى الرومان قبل أن يدفعوا منها أى شىء ...

وعلى الرغم من المحاولات القوية لإخضاع الأراضى البريطانية للنفوذ الرومانى ، لم يتحقق للرومان السيطرة على قدم واحد من الأراضى البريطانية وانصرم قرن كامل من الزمان حتى تحققت السيطرة الرومانية على الأراضى البريطانية بنجاح تام فى عهد الإمبراطور الرومانى «كلوديوس Claudius» وذلك فى عام 43 للميلاد .

11- اغتيال يوليوس قيصر (15 مارس 44 ق.م)

The Assassination Of Julius Caesar (March 15.44 B.C)

فى عام (44 ق.م) عندما بلغ يوليوس قيصر السادسة والخمسين من العمر ، كان قد وصل إلى السيطرة الفعلية على كل مقاليد الحكم فى الإمبراطورية الرومانية ... وكانت روما تحت قيادته الدكتاتورية المطلقة قد أصبحت أعظم قوة فى العالم ... وعلى الرغم من أنه كان قد رفض التاج مرات عديدة ، فلقد كان القادة والزعماء الرومان الحريصون على بقاء النظام الجمهورى يخشون أن يقبل التاج فى النهاية لكى يصبح ملكا ، ويتغير النظام الجمهورى للإمبراطورية الرومانية ... وعندما عمد يوليوس قيصر إلى تبنى ابن أخته المدعو «جايوس أوكتافيوس Gaius Octavius» وأعلنه خليفه له ، زادت شكوك الجمهوريين فى رغبة يوليوس قيصر فى أن يصبح ملكا بدليل إعداده خليفة له يرث عرش الإمبراطورية الرومانية من بعده ليظل الجلوس على العرش الرومانى فى أسرته ، وتضيع بذلك أسس ودعائم النظام الجمهورى ...

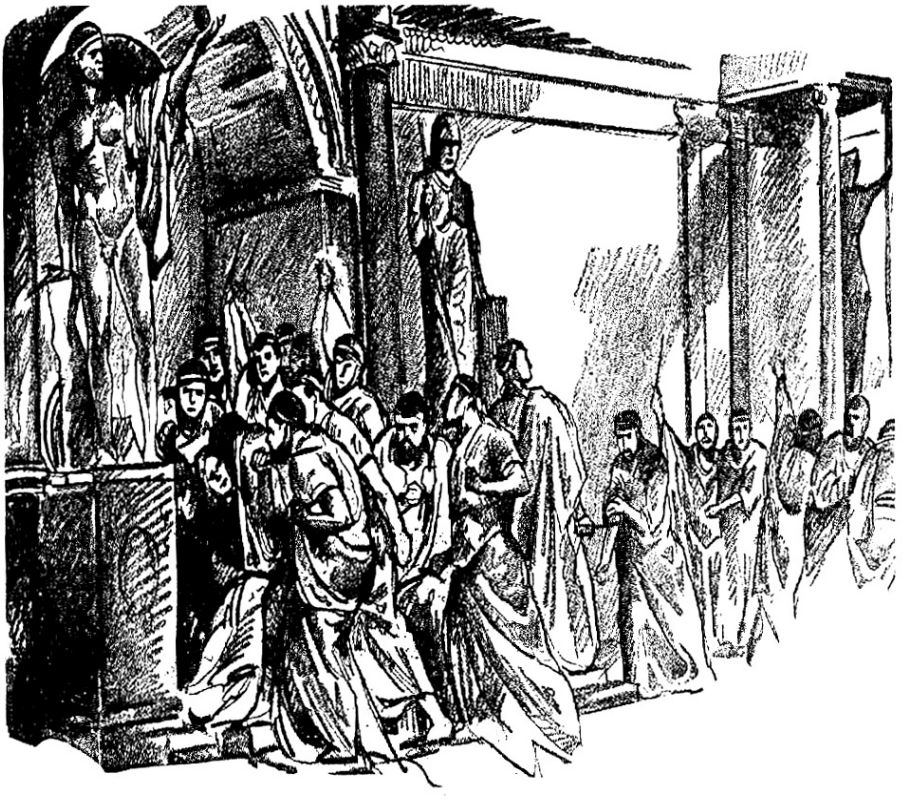

ورسم أعضاء زمرة من المتآمرين الجمهوريين ، وصل عددهم إلى ستين شخصا ، خطة لاغتيال يوليوس قيصر ، وضم المتآمرون إلى صفوفهم كلا من «ماركوس بروتوس Marcus Brutus» و«كاسيوس Cassius» وهما من أتباع يوليوس قيصر المقربين إليه . وفى الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم الخامس عشر من شهر مارس سنة (44 ق.م) ذهب يوليوس قيصر كالمعتاد إلى مقر «مجلس الشيوخ Senate House» وكان مارك أنطونيو Mark Antony على وشك أن يدخل وراءه عندما ناداه «تريبونيوس Trebonius» .. وفور أن أصبح يوليوس قيصر داخل مبنى مجلس الشيوخ أحاط به المتآمرون ... وصدرت إشارة متفق عليها ، وأغمد المتآمرون يتقدمهم «كاسكا Casca» الخناجر فى جسد يوليوس قيصر الذى تكاثرت عليه ثلاث وعشرون طعنة خنجر فى كل أنحاء جسمه لكى يموت القائد الرومانى العظيم على الفور ويقضى نحبه .

ويحكى أن قيصر ظل يقاوم مهاجميه حتى شاهد صديقه الذى كان يعتبره مخلصا له كل الإخلاص «بروتوس Brutus» بين مهاجميه فصاح قائلا له : «حتى أنت يابروتس أيها الوغد» .

وفى أعقاب اغتيال يوليوس قيصر غدا حكم روما مشتركا بين ثلاثة أشخاص، هم: «جايوس أوكتافيوس » و «ليبيدوس» و «مارك أنطونيو» ... وانتهت فترة مضطربة فى حكم روما حتى استقرت سلطات الحكم فيها بين يدى «أوكتافيوس» الذى أصبح إمبراطورا أوغسطوسيا «Emperor Augustus» ، وازدهرت روما فى عصرها الذهبى فى عهده بعد اغتيال يوليوس قيصر أعظم القادة الرومان وأكثرهم نبلا واستقامة .

12 - معركة أكتيوم البحرية (31 ق.م)

The Battle Of Actium (31 B.C)

فى أعقاب اغتيال يوليوس قيصر سنة (44 ق.م) أصبح حكم روما فى يد ثلاثة رجال ، هم : جايوس أوكتافيوس الذى أصبح إمبراطورا بعد ذلك ، و ليبيدوس الذى تمت إزاحته من السلطة خلال خمس سنوات ، ومارك أنطونيو .

كان مارك أنطونيو قد تعلق قلبه بحب كليوباترا ، وهى كليوباترا السابعة ابنة الملك بطليموس الثانى عشر ، كانت قد تزوجت أخاها بطليموس الثالث عشر ، وارتقت معه عرش مصر تنفيذا لوصية أبيهما قبل موته ، إلا أنه حدث خلاف بينها وبين أخيها حينما أراد الانفراد بحكم مصر إلا أنها تمكنت من الانفراد بالحكم .

لم تكن كيلوباترا شخصية عادية ، لذا اختلف المؤرخون والأدباء فى وصفها وتحليل شخصيتها ، فبينما يرى بعض المؤرخين من الرومان واليهود القدامى أنها كانت امرأة غانية ، توقع الرجال فى حبائلها ، ومن أشهر من وقع فى حبها يوليوس قيصر ، ومارك أنطونيو .. فقد أوقعتهما فى حبائلها لتحقق أطماعها فى السيطرة على الإمبراطورية الرومانية بأسرها .. بينما يرى المنصفون من المؤرخين ، الذين درسوا التاريخ بحياد تام ، أن كليوباترا كانت من أعظم ملكات العالم القديم ، وكانت شجاعة قوية الإرادة ، واسعة الثقافة ، تتمتع برقة وعذوبة ، كما كانت تتمتع فى الوقت نفسه بمشاعر وطنية فياضة ، حيث خططت لفرض النفوذ المصرى على الأقاليم السورية وآسيا الصغرى ..

كان يوليوس قيصر قد وصل إلى مصر لمحاربة عدوه الرومانى الهارب «بومبى» الذى حاول اللجوء إلى مصر ، فأعجب بشخصية كليوباترا ، فساعدها فى القضاء على معارضيها ، مما أتاح لها الانفراد بحكم مصر ، ثم صحبها معه إلى روما ، وظلت هناك حتى اغتياله عام 44 ق.م ، ويذكر بعض المؤرخين أنهما كانا قد تزوجا، إلا أنهما اتفقا على عدم الإعلان عن ذلك حتى يتم تتويج يوليوس قيصر ملكا على روما .

وبعد مصرع يوليوس قيصر ، عادت كليوباترا إلى مصر ، ولم تكن قد تخلت بعد عن طموحاتها وأحلامها فى السيطرة على الإمبراطورية الرومانية ..

فى عام 37 ق.م تقابلت كيلوباترا مع مارك أنطونيو الذى وقع فى حبها وتزوجها بالفعل ، وعندها انتعشت آمالها فى السيطرة على الإمبراطورية الرومانية ، وفي البداية منحها مارك أنطونيو الحق فى حكم الكثير من مناطق النصف الشرقى للإمبراطورية الرومانية .. إلا أنها لم تقنع بذلك ، فأوعزت إلى أنطونيو بضرورة محاربة أوكتافيوس والقضاء عليه لينفردا معا بالحكم .. وتمكنت من إقناعه بذلك .. وكانت معركة أكتيوم البحرية ..

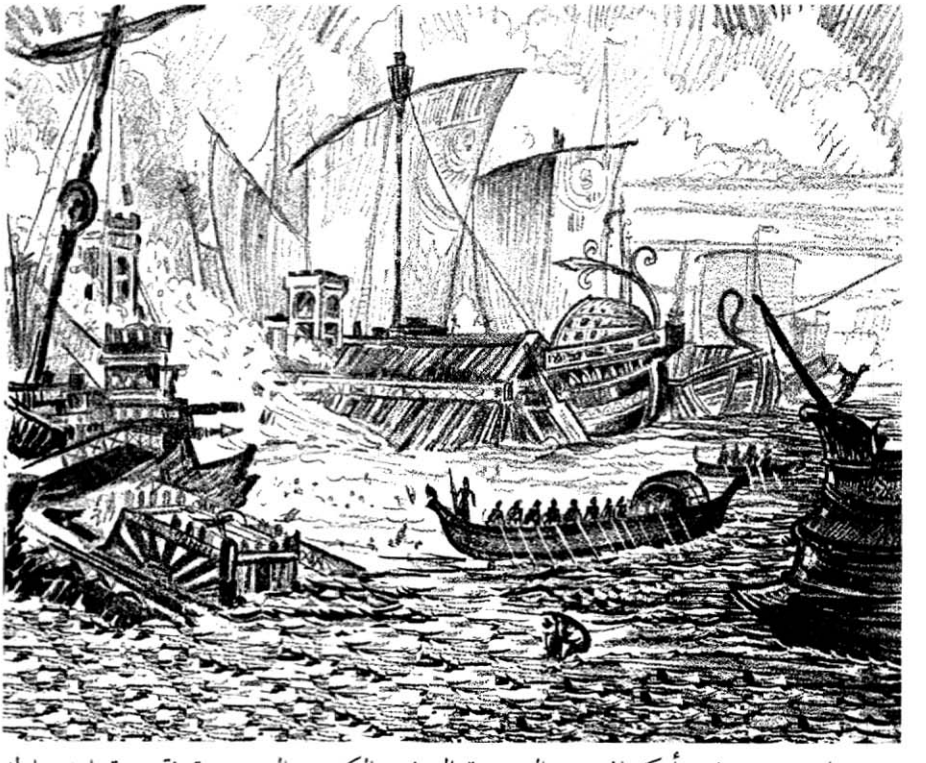

وهاجمت سفن أوكتافيوس السريعة السفن الكبيرة الضخمة تحت قيادة مارك أنطونيو عند «أكتيوم» بالقرب من خليج «أرتا Arta» عند الساحل اليونانى فى اليوم الثانى من شهر سبتمبر سنة 31 ق.م .

وكانت السفن الكبيرة تحت قيادة مارك أنطونيو تستطيع أن تتغلب بالتأكيد على السفن الصغيرة فى أسطول أوكتافيوس ، ولكن عندما كانت المعركة البحرية محتدمة

بين الأسطولين انسحب الأسطول المصرى المشارك لسفن أسطول مارك أنطونيو فى المعركة من الاشتباك البحرى الشديد الوطيس ، واتجهت كليوباترا بالسفن المصرية نحو الإسكندرية .

وعندما اكتشف مارك أنطونيو هذه الحقيقة ، اتجه بسفينة القيادة أيضاً نحو الإسكندرية تاركا بقية سفن أسطوله لمصيرها . واشتعلت النيران فى بقية سفن أسطول مارك أنطونيو وتم تدميرها .

انهزم أسطول كيلوباترا ومارك أنطونيو فى معركة أكتيوم البحرية ، وعادا إلى الإسكندرية وقد تحطمت آمالهما ، وتبعهما أوكتافيوس للقضاء عليهما ..

أدركت كيلوباترا حقيقة موقفها ، وعجزها عن الدفاع عن مملكتها أمام جيش أوكتافيوس ، فآثرت التضحية بكل طموحاتها ، وأرسلت إلى أوكتافيوس تاجها وصولجانها ، وعرضت عليه التنازل عن العرش لأحد أبنائها ، إلا أن أوكتافيوس كان قد عزم على رفض ذلك وأسرها ونقلها إلى روما ليعرضها على الشعب فى قفص أثناء احتفالاته بالنصر .. لذا قررت كليوباترا الانتحار ، بلدغة حيه سامة وضعتها فى صدرها .. وما أن علم مارك أنطونيو بمصرع كليوباترا حتى أسرع إليها وانتحر بين يديها !!

وبعد تلك المعركة الفاصلة ، تمكن أوكتافيوس من فرض سيطرته على الإمبراطورية الرومانية .

13 - احتراق روما (64م)

The Burning Of Rome (64)

كان العهد الذى اعتلى فيه «نيرون Nero» عرش روما عهدا مفعما بالطغيان ، مليئا بكل أنواع التخريب . أية فكرة تلك التى كانت تملأ خيال نيرون ، وتتلاعب بعقله عندما قرر أن يحرق روما ؟

هل كان يريد إزالة مدينة روما لأن تخطيطها لم يكن يعجبه وكان يرغب فى إعادة بنائها من جديد؟ لا أحد يعرف ما كان يجول بخاطر نيرون فى هذا الصدد على وجه التحديد !

لقد كان «أجريبينا نيرون Agripina Nero» شريراً منذ طفولته تربى ونشأ فى رعاية أمة منغمسا فى الملذات المغلفة بالفساد ، الممتزجة بألوان مختلفة من الشرور ، إذ كانت الملذات المعتادة لدى كل الناس لا تدخل السرور إلى نفسه الشريرة ، بل كان يجد اللذة فى أنماط شريرة شاذة من السلوك ، ووصلت ممارساته الشاذة مداها فى ذلك الخراب والتدمير والإحراق لمدينة روما .

فى عام (64 م) شبت النيران فى المحلات التجارية فى أحد أطراف مدينة روما . وتكفلت الرياح الشديدة بنشر النيران فى أجزاء كبيرة من المدينة بسرعة فائقة . وسرعان ما انتقلت النيران إلى الأجزاء الأخرى من المدينة فوق ذلك التل الذى شيدت عليه المدينة الكبيرة التى كانت شوارعها الضيقة قد أصبحت لقمة سائغة تلتهمها النيران بسرعة فائقة منتشرة فى كل الاتجاهات .. اضطرب الناس ، وملأ الرعب قلوبهم وهم يتدافعون خارج المبانى والشوارع فى محاولات يائسة للإفلات من الاحتراق رجالا ونساء ، شيبا وشبانا وأطفالا ، وأصبحت عائلات كثيرة بدون مأوى وقد هاموا على وجوههم فى الحدائق والمزارع بعد فرارهم من المنازل المحترقة والشوارع .

وبعد ستة أيام ، هدأت النيران بعد أن أتت على الأخضر واليابس مخلفة المنازل والشوارع قاعا صفصفا ، بعد أن تداعت المبانى واحترقت ، ولم يبق من أقسام مدينة روما الأربعة عشر قسما إلا أربعة أقسام فقط ظلت سالمة لم تصل إليها النيران.

وعلى الرغم من أن نيرون قد بذل قصارى جهده لكى يعيد بناء مدينة روما من جديد ، ولكى يخفف من عناء أهلها الشديد ، فلقد أصبح الرومان يكرهونه كراهية شديدة ، إذ بلغ به الطيش والنزق والشذوذ أن عمد إلى إحراق مدينتهم ومنازلهم معرضا حياتهم للخطر ، فكيف يأمنون بعد ذلك جانبه ؟

ولم يقر لأهل روما بعد أن أحرق نيرون روما قرار حتى أنزلوه عن عرش روما بعد أربع سنوات فقط من حريق روما الذى كان قد التهم كنوزا ثمينة من تراث حضارة قديمة عريقة فى عام (64) .

ومن عجب أنه ألصق تهمة إحراقها بالمسحيين الذين عانوا على يديه كثيرا من جحيم الاضطهاد !!

14- اختفاء مدينة بومبى (79م)

The Burial Of The City Of Pompeii (79)

كانت بومبى مدينة قديمة من المدن الإيطالية تقع بالقرب من خليج نابولى «The Bay Of Naples» على بعد ميل واحد من « جبل فيزوف Mount Vesuvius» وكانت مدينة مزدهرة تنعم بكل ما تنعم به المدن الرومانية فى عصر سيادة النفوذ الرومانى فى معظم أرجاء العالم المعمور آنذاك ، وكانت تغص بعدد هائل من السكان ... وفى عام (63 م) دمر بركان بعض أجزاء من تلك المدينة ، وتهدمت بعض المبانى العامة بها ، ثم هدأ البركان وظل هادئا لمدة ستة عشر عاما ، وبعد انقضاء هذه المدة ، تعددت البراكين وازدادت شدة وضراوة ، وبالرغم من ذلك اتجهت جهود سكان المدينة إلى ترميم وإعادة بناء المنازل التى دمرتها البراكين ، إذ كانوا يأملون أن تهدأ البراكين حتى ولو بعد حين ، لتمضى بهم الحياة سيرتها

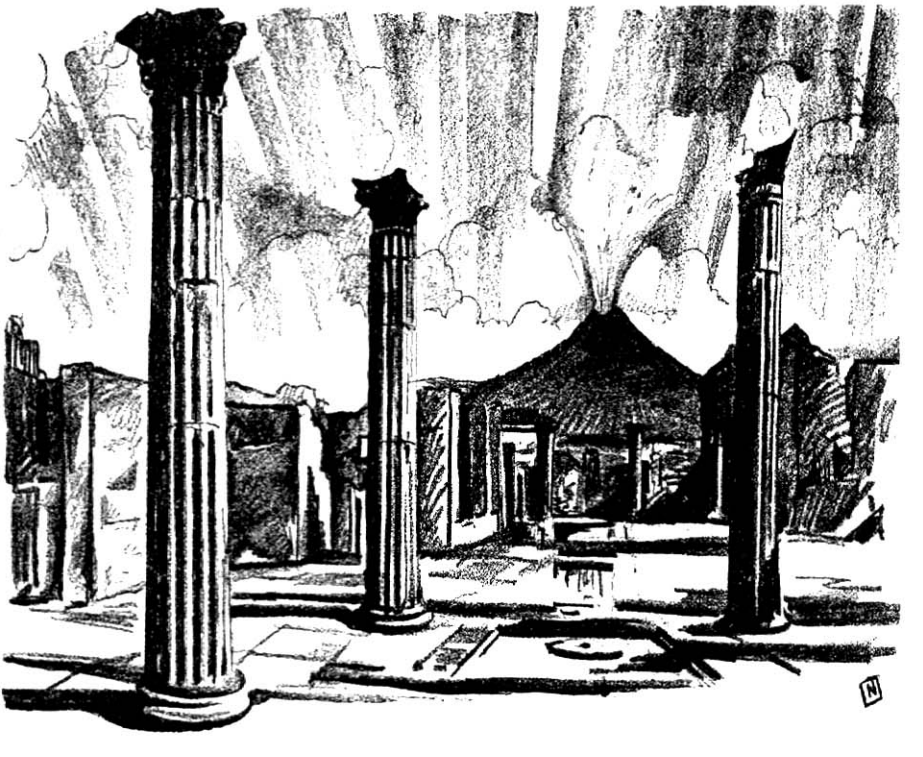

الأولى بدلا من أن يتحملوا مشاق الهجرة وآلام وأهوال الغربة وفقدان الممتلكات فى مدينتهم وموطنهم الأصلى الذى عاشوا فيه أجيالا بعد أجيال ... واستمر الحال يجرى على هذا المنوال ، دمار جزئى محدود ، ومحاولات لإصلاح شأن ما سبق للبراكين تدميره إلى أن حلت بهم الطامة الكبرى والكارثة الأخيرة التى قضت عليهم جميعا دون استثناء وحاق الفناء بهم جميعا !! ... فى الساعة الواحدة بعد ظهر اليوم الرابع والعشرين من شهر أغسطس سنة 79 بعد الميلاد حدث انفجار هائل مدو مروع من داخل أعماق جبل فيزوف الذى كان ساكنا هادئا منذ زمن طويل ، ولم يسبق أبدا ظهور أى بركان بداخله ...

حفظت خرائب بومبى تحت الرماد ، بعد انفجار بركان فيزوف عام 79 م الذى وصفه لنا بلينى الاصغر ، كشف التنقيب عن سجل فريد للحياة الرومانية

لقد اندفعت من باطن الجبل أعمدة هائلة من الدخان تشق عنان السماء ، ثم اندلعت على إثرها ألسنة بالغة الضخامة ، شديدة الاندفاع ، شاهقة الارتفاع من اللهب ليمتزج لون حمرة وصفرة اللهب مع لون الدخان القاتم ، ويتداخل معه وكأنما ألسنة اللهب تحاول مصارعة أعمدة الدخان لتفسح لها المجال لتشق طريقها إلى عنان السماء ، بحيث لا تكون السيطرة فى الفضاء للدخان إزاء البحث الدائم لألسنة اللهب لكى تجد لها فى كتل الدخان مكانا ... أى مكان .. وتساقط الرماد المشتعل فوق ثلاث مدن هى «هركيولانيوم» ـ «أسترابيا» ـ بالإضافة إلى مدينة بومبى ذاتها .. وساد الظلام ليل نهار لمدة ثلاثة أيام بسبب كثافة الدخان ، ومات فى هذا الجحيم زهاء (2000) من الناس من جراء الدخان الخانق ، وسقوط الحمم والمواد الملتهبة... ومحيت مدينة بومبى من خريطة العالم ، وتم دفنها كاملة تحت طبقة من الحمم والمقذوفات البركانية يتراوح سمكها بين (20) و(60) قدما ، ظلت مدينة بومبى مطمورة تحت ذلك الغطاء السميك من بقايا الحمم والمقذوفات البركانية حتى القرن التاسع عشر ، عندما بدأت الدراسات تكشف أسرار دمار المدينة .

وألقت اكتشافات المعابد ، ومنازل مدينة بومبى ، والحمامات العمومية والمسارح والمحلات التجارية الأضواء على الحضارة التى كانت سائدة فى ذلك العصر ، وظهرت معالم الحياة فى ذلك الجزء من العالم الرومانى الذى كان مطمورا تحت بقايا الحمم والمقذوفات منذ ثورة بركان جبل فيزوف قبل قرابة ألفى عام من الزمان .